جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الفلسفة الإسلامية
الدراسات العليا

# الغُنْيَـةُ فِي الكَـلاَمِ

## لأَبِي القَاسِـمِ
## سَلْمَانَ بْنِ نَاصِرٍ الأَنْصَارِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ
## دِرَاسَـةُ وَتَحْقِيقُ قِسْـمِ الإِلَهِيَّـاتِ

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

**تحت إشراف**

**الأستاذ الدكتور / عبد الحميد عبد المنعم مدكور**
**أستاذ ورئيس قسم الفلسفة الإسلامية**
**بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة**

**إعداد الباحث**
**مصطفى حسنين عبد الهادي**

**1428 هـ 2007 م**

**الجزء الأول**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، اللهم لك الحمد ملء السماء ومِلْء الأرض، ومِلء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطيَ لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

والصلاة والسلام على الهادي البشير، والسراج المنير، سيدنا محمد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

**أما بعد:**

فإن عَوْدة أُمَّتِنا إلى مكانَتها اللائقة بها مِنَ الريادة، وتَصَدُّرَها مَحَلَّ الإمامة يعتمد على إحياء تراثها، وبعث عناصر القوة في تالد إرثها، ثم إضافة الجديد النافع من معطيات العقل والتجربة البشرية مما توصل إليه الناس في هذا الزمان، من هنا تَبْرُزُ أهمية إحياء تراث أُمَّتِنَا المجيد، وإحلالِه المحلَّ اللائقَ به منَ العناية والتقدير.

لذلك اخترت موضوع بحثي للماجستير ليكون في جانب الإحياء والبعث، فاخترت تحقيقَ كتاب الغُنية لأبي القاسم الأنصاري النيسابوري.

وإنما وقع الاختيار على كتاب الغُنْيَةِ لأمرين:

## أولهما: الأهمية العلمية للكتاب:

وتتجلى هذه الأهمية في تَوَسُّع الأنصاري في كتابه في بَسْط استدلالات أصحابه الأساعرة في المسائل والدلائل؛ فإن أبا القاسم قد التزم في كتابه تتبع الأقوال والمذاهب في كل مسألة، مع ذكر أدلة كل قول، ووجه دَلالتها، وما قد يَرِدُ عليه من إيرادات، كل هذا مع التَحَرِّي ومحاولة الاستقصاء، وصولا إلى القول الحق في رأيه، خالصا من شائبة التتبع أو الاستدراك.

## وثانيهما: الأهمية التاريخية للكتاب:

فقد حوى كتاب الغنية في ثناياه كثيرا من المذاهب والمقالات التي لا نكاد نجدُ كثيرا منها في غيره؛ للافتقار إلى المصادر؛ لكون بعضها لازال مخطوطا أو مفقودا، كما أن الأنصاري يمكن اعتباره شارحَ مَذْهَبِ أبي المعالي الجويني، والمدافِعَ عنه، مما أكسب كتابه قيمة تاريخية كبيرة تتمثل في حِفْظِ مقالات هذا الإمام ذي المكانة الكبيرة في المذهب الأشعري خاصة، وفي الفكر الكلامي بصفة عامة، وذِكْرِ استدلالاتِه على تلك المقالات، لا سيما وكتاب الشامل للجويني، الذي يعد موسوعةَ أفكاره ومعلمةَ آرائه وأقواله .: لا زال الجزءُ الأكبرُ من هذا الكتاب الهامِّ في عداد المفقود، يضاف إلى هذا أن الأنصاري يمثل الحلقة المفقودة في المذهب الأشعري؛ تلك الحلقة التي من خلالها اتصل سند الأشاعرة حتى وصل إلى فخر الدين الرازي أحد أهم شخصيات المذهب الأشعري من المتأخرين.

**أما خطة البحث:**

**فقد قَسَمْتُ البحث تبعا لموضوعه قِسْمَيْنِ تَسْبِقُهُما مقدِّمة، وتتلوهما خاتمة:**

**أما المقدمة:** فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع وسبب اختياره، والصعوبات التي واجهتني في سبيل إعداد هذا البحث، وتناولت الحديث عن خطة البحث، ثم المنهجَ المتَّبَعَ في دراسة الكتاب وتحقيقه.

**والقسم الأول: الدراسة: وتتألف من بابين رئيسَيْنِ:**

**الباب الأول:** في التعريف بالأنصاري وكتابِه الغنية، وفيه فصلان:

**الفصل الأول:** في التعريف بأبي القاسم الأنصاري، ويتكون من مبحثين:

**المبحث الأول:** في البيئة المحيطة بالأنصاري من النواحي السياسية، والاجتماعية والعلمية.

**المبحث الثاني:** في التعريف بملامح أبي القاسم الأنصاري الشخصية والعلمية.

**الفصل الثاني:** يتناول التعريفَ بكتاب الغُنية، ويتناول مباحث شتى من تحقيق اسم الكتاب ونسبة الكتاب إلى مؤلفه، وعلاقة الغنية بمصنفات الأنصاري الأخرى، وزمن تأليف الكتاب، وسبب تأليفه، ومنهج التأليف، وقيمة الكتاب، ومصادره فيه، وأخيرا يأتي الحديث عن أصول الكتاب الخطية ووصفها.

**الباب الثاني:** في منهج الأنصاري في دراسة العقيدة، وفيه مدخل وفصلان:

**أما المدخل**: فيتناول القضايا محل البحث في هذا الفصل.

**والفصل الأول**: في مقدمات المنهج عند الأنصاري، وفيه ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول: موقف الأنصاري من قضية النظر العقلي**: لأن منهج دراسة العقيدة منهج معرفي في المقام الأول، فقد دعا ذلك إلى بحث موقف الأنصاري من قضية النظر العقلي؛ حقيقته، ومقوماته، ووجوبه، فمناقشة شبه منكريه، وأخيرا ما يفيده النظر العقلي من اليقين أو الظن.

**المبحث الثاني: موقف الأنصاري من قضية تحديد المصطلحات والمفاهيم**: يبدأ هذا المبحث ببيان أهمية قضية المصطلحات والمفاهيم في دراسة المنهج، ثم يتناول الحدود الكلامية ضوابطها ومقوماتها؛ والحد بين البساطة والتركيب، وبين الاطراد والانعكاس، وكون الحدِّ صفةً كاشفة لا موجِبة، وهل الحدّ من قبيل الألفاظ أو من قبيل صفات المحدود، وأخيرا شروط الحدود ومحترزاتها.

**المبحث الثالث: موقف الأنصاري من قضية الدليل والمدلول والعلاقة بينهما**: وفي هذا المبحث تناقَش ماهية الدليل، ومكانته في ميدان البحث الكلامي، ثم مقومات الدليل؛ من حيث الاطراد والانعكاس، فالعلاقة بين الدليل ومدلوله، وكون العلم بالدليل يوجب العلم بالمدلول، ثم عدم الانفكاك بين الدليل ومدلوله، ثم الدليل ومدلوله من حيث الانفراد والتعدد، ثم التفاوت في دَلالة الأدلة على مدلولاتها، وأخيرا أقسام الدليل من حيث قوة الدَّلالة، ثم من حيث مصدرُها.

**الفصل الثاني**: أصول الأدلة عند أبي القاسم الأنصاري: وفي هذا الفصل ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول: في الاستدلال بالأدلة العقلية**:

ويبدأ هذا الفصل بتمهيد يتعلق بمكانة الدليل العقلي في ميدان البحث الكلامي، ثم طرق الاستدلال العقلي المختلفة وموقف الأنصاري من كل منها؛ كقياس الغائب على الشاهد، وقياس الأَوْلى، والسَّبْرِ والتقسيم، وإيذان بطلان الدليل ببطلان مدلوله، والاستدلال بانتفاء الدليل على انتفاء المدلول، والاستدلال بصحة الشيء على صحة مثله وباستحالته على استحالة مثله، والاستدلال بالمتفَق عليه على المختلَف فيه، والاستدلال بالمقتضِي السالم عن المعارض، وأخيرا موقفه من الاستدلال بالمقدمات الكلامية المختلف فيها؛ كمقدمة الكمال، ومقدمة تقابل الصفات.

**المبحث الثاني: في الاستدلال بالأدلة النقلية السمعية**:

ويبدأ هذا المبحث بمقدمة تاريخية عن موقف المذهب الأشعري عامة من الدليل النقلي، ثم يبحث موقف أبي القاسم الأنصاري من هذا الدليل.

**المبحث الثالث: في العلاقة بين الدليلين العقلي والنقلي:**

**القسم الثاني: التحقيق:**

**منهج تحقيق الكتاب:**

**المبحث العاشر: منهج التحقيق: قمت بتحقيق قسم الإلهيات من كتاب الغنية وَفق منهج هذه معالمه.**

**أولا: معالجة النص:** قمت بقراءة النص ونسخه؛ مراعيا في سبيل إخراجه في صورة صالحة ما يلي:

(1) بيان صفحات الأصل المخطوط، بالنص على بداية كل لوحة ورقمها، والرمز إلى الصفحة الأولى "اليمنى" من كل لوحة بالرمز: « أ »، والصفحة الثانية (اليسرى) بالرمز: « ب ».

(2) التزام قواعد الإملاء الحديثة بصرف النظر عما ورد في الأصل من اختلاف تبعا لما كانت تسير عليه قواعد الإملاء قديما، دون الإشارة إلى ذلك، لكونه أمرا اصطلاحيا لا مشاحة فيه، فكان من أثر ذلك أن أثبت ألف نحو: إسحاق وإسماعيل.

(3) لم أتصرف في النص أية تصرفات إلا عند الضرورة الداعية إلى ذلك من وضوح التصحيف، مع التنبيه على ذلك في الهامش، وفي حالة عدم ظهور المعنى أو اضطراب السياق كنت أحاول تقويم النص بالرجوع إلى المسألة في سياقها من أقرب مصادر الأنصاري، ومن أهمها الإرشاد للجويني، والشامل له أيضا، والذي استبدلت به مختصره لابن الأمير، وفي القليل النادر حين تعوزني المصادر؛ كنت أحاول الاجتهاد في فهم النص اعتمادا على قرائن السياق، مع التنبيه في الحالتين على المصدر فيما ضبطتُهُ، والمرجع فيما رجحته.

(4) أوليت علامات الترقيم اهتماما كبيرا لما في ملاحظتها من إضاءة للنص بتوضيح المراد منه.

**ثانيا: توثيق النصوص:**

(1) قمت بعزو الآيات إلى مواضعها من المصحف الشريف؛ بذكر السورة ورقم الآية، وإذا كان النص القرآني المذكور في الكتاب له أكثر من موضع، عزوته إلى مواضعه تلك من سور القرآن جميعا.

(2) قمت بتخريج الأحاديث الشريفة من مصادر السنة المعتمدة، مع الاهتمام بما كان في الصحيحين أو أحدهما، فإذا كان فيهما أو في أحدهما، اكتفيت في العزو إليهما دون غيرهما من مصادر الحديث الشريف، إلا لزيادة تكون في غيرهما من المصادر، ويكون لهذه الزيادة تأثير في المعنى، فحينئذ كنت أُخَرِّج عليها؛ لا سيما إذا كانت هذه الزيادة لها تعلق بمحل الشاهد من الحديث.

(3) قمت بتخريج الآثار، وَفق المنهج السابق في تخريج الأحاديث المرفوعة.

(4) قمت بالترجمة للأعلام المذكورين بالمتن، مع الاهتمام في الترجمات بالمعلومات الأساسية لكل شخصية من ذكر الاسم بالكامل وسنة الوفاة ومؤلفاته، وأحيانا أَذْكُرُ طرفا مختصرا من أقوال العلماء في الشخصية المترجَم لها بحسب أهمية تلك الشخصية في علم الكلام.

(5) قمت بالتعريف بالفرق والجماعات على سبيل الاختصار معتمدا على مصادر كتب المقالات والفرق.

(6) قمت بتخريج الأشعار الواردة بالنص، وهي قليلة، من مصادرها المعتمدة، لا سيما من دواوين قائليها متى توفرت دواوينهم، وإلا فبالرجوع إلى مصادر الأدب المعتمدة في التخريج.

**ثالثا: التعليق على النص:**

(1) في سبيل توثيق النص قمت بالمقابلة بين نصوصه ونصوص الإرشاد لأبي المعالي؛ الذي وَجَدَ من الأنصاري عناية كبيرة، واحتفالا بالغا؛ فقد كان كثيرا ما يُصَدِّرُ الأبواب والفصول بعبارة إمام الحرمين مما في الإرشاد.

(2) حاولت توثيق المقالات والأقوال وعزوها إلى أصحابها، ما وُجِدَتْ فيما توفر بين يديَّ من مؤلفاتهم، فإن لم يكن لهم مؤلفات أو لم تكن المقالة المنسوبة إليهم في المطبوع من مؤلفاتهم، كنت أوثق تلك المقالات من كتب أصحابهم ممن وافقوهم في المذهب، فإن لم يكن لا هذا ولا ذاك، فكنت أقوم بتوثيق تلك الأقوال من كتب الفرق والمقالات أو كتب غير الموافقين لهم في المذهب بحسب ما يتيسر لي.

(3) حاولت توثيق الأفكار الواردة في الكتاب من غيرها من مصادر الفكر الأشعري المتقدمين على المؤلف والمتأخرين؛ لما في هذا التوثيق من إبراز فكرة التأثير والتأثر، ومحاولة رد الأفكار إلى أصحابها أو إلى أقرب طريق أخذ عنهم.

**الخاتمة:** وفيها عرضْتُ ملخص الأفكار التي تناولتها الدراسة، وكذلك أهمَّ النتائج التي أَسْفَرَ عنها البحث، والمقترحاتِ التي يُوصِي بها.

**بقي الحديث عن المنهج المتَّبَع في هذه الدراسة:**

وقد اعتمدت هذه الدراسة منهجا مركبا من عدة مناهج؛ هي التاريخي والتحليلي والمقارِن:

**فالمنهج التاريخي:** في تتبع المقالات ونسبة المذاهب إلى أصحابها.

**والمنهج التحليلي:** في تقويم المسائل والدلائل أحيانا؛ بذكر ما قد يَرِدُ عليها من إيرادات أو استدراكات.

**والمنهج المقارن:** في مقارنة منهج المؤلف واستدلالاته في القواعد والمسائل .: بمن سبقه من علماء الكلام لا سيما الجويني، وكذلك مقارنته بالخالفين من علماء الأشاعرة لتيسير رصد مدى أثر الأنصاري فيمن خلفه من منتسبي المذهب الأشعري.

**وأخيرا: المقترحات والتوصيات:**

**من أهم المقترحات والتوصيات التي أرى أن لها أهمية تجعلها تستحق مزيدا من العناية والبحث ما يلي:**

(1) أهمية العناية بتحقيق التراث والكشف عن الجوانب التي لا تزال في حاجة إلى مزيد كشف وبيان؛ لما لهذه العناية من أهمية في تجلية تراثنا الفكري، للاستفادة منه على الوجه الأكمل.

(2) مزيد العناية بدراسة القضايا المنهجية عند المتكلمين، وأصول الأدلة التي انطلقوا منها لتأسيس مذاهبهم، ودعم مقالاتهم، للوصول إلى النظرية المثلى للمعرفة في مجال البحث العقدي؛ إذ إن هذا الجانبَ من الدراسات الكلاميَّة لازال في حاجة إلى مزيد بحث.

(3) مزيد العناية بالدراسات المنهجية المقارنة بين المتكلمين المنتمين للمذهب الواحد؛ لرصد مدى التطور الذي تمر به المدرسة الكلامية الواحدة، وبين المدارس الكلامية المختلفة لرصد أوجه الاتفاق والاختلاف بين تلك المدارس، ورصد الثوابت والمتغيرات في كل مدرسة، لما لهذه الدراسات من أهمية في تقريب وجهات النظر بين هذه المدارس في مسائل الخلاف اللفظي، أو تلك المسائل التي تعود إلى أصولٍ متَّفَقٍ عليها بين تلك المدارس، ولما لهذه الدراسات أيضا من أهمية في تقويم الآراء وتصويب المقالات.

(4) الإشارة إلى أهمية العناية بالجانب العملي لعلم الكلام، الذي يعد من أهم جوانب التجديد والإثراء لعلم الكلام، ويتمثل هذا الجانب العملي للعقائد في مظهرين هامين :

**المظهر الأول**: البُعد التشريعي للعقائد؛ لأهمية هذا الجانب في إبراز وتأكيد انسجام مضامين الإسلام وانتظامها في سلك واحد تفضي كليُّاته إلى جزئياته إفضاء فطريا منطقيا.

**المظهر الثاني**: أثر العقيدة في الأخلاق والسلوك، هذا الجانب الذي يمكن أن يسمى: ((مقاصد العقائد)) الذي يعنى بالجاني التعليلي المقاصدي للعقائد.

**وأخيرا أثني على الله الخَيْرَ كلَّهُ قائلا:**

اللهم لك الحمد في الأُولَى، ولك الحمد في الآخرة، اللهم لك الحمد على ما أنعمت على عبدك فسترت ذنوبه، وجمَّلت عيوبه، ويسرت أموره، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

وأتوجه بالشكر الوافر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل، وشيخي الكريم؛ فضيلة الأستاذ الدكتور/ **عبد الحميد مدكور**؛ الذي طوقَتْني أياديه البيضاء، فرعى وشجع، وقَوَّمَ وَوَجَّه، ولا زال يعلم الأجيال العِلْم وحُسْنَ الخُلُق، فاللَّهم اجْزِهِ عَنِّي خير الجزاء، فإني قد عجزت عن أن أُوَفِّيَهُ شيئا من حقه، أو أن أرد إليه مثقال ذرة من أفضاله.

كما أتوجه بالشكر الوافر والامتنان الخالص لأستاذي الفاضل الكريم فضيلة الأستاذ الدكتور/ **محمد السيد الجليند**، الذي غمرنا بفضله وعلمه، لا زالَ يمتعنا بعلمه الجمّ، وخلقه الدمث، متَّعه الله بالصحة والعافية، ومتع الباحثين بعلمه وفضله.

وأتوجه بالشكر العميق لفضيلة الأستاذ الدكتور/ **محفوظ علي عزام**، على ما تفضل به من قبول مناقشة هذا البحث وتقويمه، فجزاه الله خيرا، ومتع الله به.

**وأخيرا**: أسأل الله عز وجل أن يجزي عني والديَّ الكريمَيْنِ خير الجزاء؛ على ما أسبغا عليَّ من فضل، وما أوليا من عناية ورعاية في صِغَرِي، ومن نصح وتوجيه مشفوعَيْنِ بالدعاء في الكِبَر، فاللهم اجزهما عني خير الجزاء، وارحمهما كما رَبَّيَانِي صَغِيراً.

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**

## الواصفات الدالة على موضوع الرسالة

. الدراسات الإسلامية.
. الفلسفة الإسلامية.
. علم الكلام.
. الأشاعرة.
. أبو القاسم الأنصاري.
. الغنية في الكلام.

# إهـــــــــداء

**. إلى والديَّ الكريمين رمز الحب والعطاء، والتضحية والفداء، اللذين طالما نعمت بحبهما وحنانهما صغيرا، وبدعائهما ونصحهما كبيرا، متعهما الله بالصحة والعافية، ولا أملك لهما كفاء ما قدما لي إلا أن أرفع يدي بالدعاء طالبا لهما من الله حسن الجزاء؛ {رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}.**

**ـ إلى كلية دار العلوم؛ ذلك الصرح الشامخ، قلعة العلم وحصن العلماء، جزى الله أساطين العلم فيها عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.**

**ـ إلى زوجتي (أم هاشم) رفيقة الدرب التي شاركتني عناء الطريق خطوة بخطوة.**

**. إلى أولادي: هاشم وحازم وجَنَّة، قرة العين، وشغاف القلب، وفلذة الكبد، أمل الغد المشرق، اللهم اشرح صدورهم، وارزقني بِرَّهُمْ، واستعملهم في طاعتك.**

**إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل المتواضع**

# شكر وتقدير

**ـ إلى أستاذي الفاضل وشيخي البارِّ الكريم؛ الأستاذ الدكتور/ عبد الحميد مدكور؛ الذي تحمل عناء الإشراف على هذا البحث، فغمره وصاحبَه بفضل علمه الجمّ، وأدبه الرفيع، وحُنُوِّه وعطْفِه، فأخذ بيده وأسبغ عليه من علمه وحِلمه، فقوَّم من معوجّه، وكان المثالَ في النصح والإرشاد، والعناية والتوجيه، والمثابرة والتدقيق، فتعلمتُ من إشاراته قبل عباراته، ومن لَحْظِه قبل وعظه، أستاذي المفضال الكريم، هذا غرس من غرسك، وقبس من فيض علمك وفضلك، فجزاك الله عني خير الجزاء؛ لقاء ما طوقت به عنقي من أياد بيضاء، ما لي بشكر أقلهن يدان.**

**ـ إلى أستاذي الفاضل، العالم المدقق، والبحَّاثة المحقق؛ الأستاذ الدكتور/ محمد السيد الجليند، الذي كانت محاضراته "في الفلسفة الخلقية لدى مفكري الإسلام" أول ما قرع سمعي في دار العلوم؛ فتعلمت منه أهمية الخُلُق قبل العلم، ثم جاءت محاضراته في الفكر الإسلامي نبراسا يضيء طريق السالكين، وها هو ذا يتوج أياديَه البيضاء عليَّ؛ فيقبل مناقشة هذا البحث وتقويمه، فشرُفت بالاتصال به، والنهل من علمه مرة أخرى، فجزاه الله خيرا على ما قدم ويقدم للبحث والباحثين.**

**ـ إلى أساتذة قسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم جميعا، وبخاصة الشيخان الكريمان؛ الأستاذ الدكتور/ حسن الشافعي، والأستاذ الدكتور/ مصطفى حلمي؛ على ما يقدمان من دروس عملية ناصعة وأمثلة باهرة في الصبر والتفاني في خدمة العلم، لا يريدان من أحد جزاء ولا شكورا، فلكما عند الله في ذاك الجزاء.**

**ـ إلى أستاذي الكريم؛ الأستاذ الدكتور/ محفوظ عزام، لكم وافر الشكر وعظيم التقدير والامتنان على قبول مناقشة هذا البحث وتقويمه، نفع الله بعلمكم، ومتع بكم، وجزاكم الله خيرا.**

جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الفلسفة الإسلامية
الدراسات العليا

# الغُنْيَـةُ فِي الكَـلاَمِ

## لأَبِي القَاسِـمِ
## سَلْمَانَ بْنِ نَاصِرٍ الأَنْصَارِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ
## دِرَاسَـةُ وَتَحْقِيقُ قِسْـمِ الإِلَهِيَّـاتِ

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

**تحت إشراف**

**الأستاذ الدكتور / عبد الحميد عبد المنعم مدكور**

**أستاذ ورئيس قسم الفلسفة الإسلامية**

**بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة**

**إعداد الباحث**

**مصطفى حسنين عبد الهادي**

**1428 هـ 2007 م**

**الجزء الثاني**

## المقدمـة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

**أما بعد:** فإن سُنَّة الله في مدافعة الحقِّ الباطلَ قائمة؛ {بَلْ نَقْذِفُ بِالحَقِّ عَلَى البَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ}[الأنبياء:18]، وأمارات النصر والتمكين لهذه الأمة تبشر . على وجه لا احتمال فيه . بأن المستقبل لهذا الدين، وأن السيادة والريادة ثابتة لأمة الإسلام بيقين، لتكون لهم عاقبة الدار؛ قال تعالى: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا المُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ المَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الغَالِبُونَ}[الصافات:171-173]، ولما كان الأخذ بالأسباب سُنَّة كونية لا تتبدل، كان لزاما على أبناء هذه الأمة المخلصين وحُماتها الغيورين أن يُعِدُّوا العُدَّة، ويأخذوا بالأهبة؛ لينالوا وعد الله، ويستأهلوا مقام الخلافة في الأرض؛ لتمتلئ الدنيا عدلا، بعد أن امتلئت جورا.

ولن يُخرِج أُمَّتَنا الإسلاميةَ من كبوتها، ويعيدها لتتبوأ مكانتها .: إلا أن تستلهم عناصر القوة فيها، بإحياء النافع من أمجاد ماضيها، واستفادة النافع من حاضرها.

**من هنا:** تبرز أهمية إحياء تراث هذه الأمة، هذا الذي يبرر أهمية موضوع البحث أن يكون في تحقيق ودراسة مصدر هام من مصادر تراثنا الفكري.

**وأما سبب اختيار تحقيق غنية أبي القاسم الأنصاري تحديدا:** فيبرزها قيمة كتاب الغنية، تلك القيمة التي تظهر من الجانبين العلمي والتاريخي:

### الجانب الأول: القيمة العلمية للكتاب:

تلك القيمة التي تظهر حلية في توسع الأنصاري في كتابه في بسط استدلالات أصحاب المقولات في المسائل والدلائل؛ فإن أبا القاسم قد التزم في كتابه تتبع الأقوال والمذاهب في كل مسألة . لا سيما مقولات المعتزلة . مع ذكر أدلة كل قول، ووجه الدَّلالة فيه، وما قد يرد عليه من إيرادات، كل هذا مع التحري ومحاولة الاستقصاء، وصولا إلى القول الحق في رأيه، خالصا من شائبة التتبع أو الاستدراك.

### الجانب الثاني: القيمة التاريخية للكتاب:

إن كتاب الأنصاري ضمن لنا في ثناياه كثيرا من المذاهب والأقوال التي لا نجدها في غيره؛ إما لأن المصادر أعوزتنا لكونها لازالت مخطوطة أو لأنها مفقودة، يضاف إلى هذا أن الأنصاري يمثل الحلقة المفقودة في المذهب الأشعري؛ تلك الحلقة التي من خلالها اتصل سند الأشاعرة حتى وصل إلى فخر الدين الرازي أحد أهم شخصيات المذهب الأشعري من المتأخرين.

وقد واجهتني في سبيل إعداد هذا البحث صعوبات، منها:

(2) الاعتماد على أصل خطي واحد؛ حيث إن الكتاب لم أقف له ـ على طول البحث والتنقيب ـ إلا على أصل خطي واحد، وهذا الأصل وإن سلم من آفة النقص والسقط، إلا أن خطَّه تطلب بعض الوقت لأن أَخْبُرَه؛ لدِّقَة خطه وندرة النَّقْطِ فيه.

وقد منَّ الله تعالى عليَّ فذلل هذه العقبة؛ بالرجوعِ إلى مصادرَ أخرى ساعدت في قراءة النذر اليسير الذي خفي عليَّ وجه قراءته من المخطوط؛ من هذه المصادر: شرح الإرشاد للمصنف، ومصادر الفكر الأشعري الأخرى؛ لا سيما مصنفات أبي المعالي الجويني؛ كالإرشاد وما طبع من الشامل، ومختصر الشامل لابن الأمير.

(2) أني حاولت ـ قدر الطاقة ـ أن أوثق المقولات المنسوبة في الكتاب إلى أصحابها على تشعب هذه المقولات وكثرة تفاصيلها، مع ندرة المصادر المعينة في التوثيق؛ لا سيما المصادر الناقلة لمقالات الفكر الاعتزالي، ذلك الفكر الذي ازداد اهتمام الأنصاري به في كتابه؛ حتى إنه لا يكاد يُغفل مقولة من مقولاته في كل مسألة من مسائل كتابه.

وقد ساعدني لتخطي هذه الصعوبة الرجوع إلى مصادر المذاهب المختلفة والعناية بتتبع ما يجِدُّ طبعُهُ منها، ومما أفادني إصدارُهُ في مراحل هذا البحث كتاب الاستقصا للنجراني، والمنهاج للزمخشري، وتحكيم العقول للجشمي،،، وغيرها؛ مما هو مثبت في قائمة المصادر والمراجع.

(3) غلبة الطابع الجدلي على الكتاب مما أكسبه بعض التعقيد الذي ينتج عنه بعض الصعوبة ـ أحيانا ـ في فك عبارة الكتاب وفهم مراميه، مما تطلب فترة من المعالجة والممارسة للغة الكتاب وأسلوبه.

**وقد قَسَمْتُ البحث تبعا لموضوعه قسمَيْنِ تسبقهما هذه المقدمة، وتتلوهما خاتمة:**

**القسم الأول: الدراسة: وتتألف من بابين رئيسين:**

**الباب الأول:** في التعريف بالأنصاري وكتابِهِ الغنية، وفيه فصلان:

**الفصل الأول:** في التعريف بأبي القاسم الأنصاري، ويتكون من مبحثين:

**المبحث الأول:** في البيئة المحيطة بالأنصاري سياسيا واجتماعيا وعلميا.

**المبحث الثاني:** في ملامح أبي القاسم الأنصاري الشخصية والعلمية.

**الفصل الثاني:** في التعريف بكتاب الغنية، ويتناول مباحث شتى من تحقيق اسم الكتاب ونسبة الكتاب إلى مؤلفه، وعلاقة الغنية بمصنفات الأنصاري الأخرى، وزمن تأليف الكتاب، وسبب تأليفه، ومنهج التأليف، وقيمة الكتاب، ومصادره فيه، وأخيرا يأتي الحديث عن أصول الكتاب الخطية ووصفها.

**الباب الثاني**: في منهج الأنصاري في دراسة العقيدة، وفيه مدخل وفصلان تتبعهما الخاتمة والتوصيات:

**أما المدخل**: فيتعرض لمصطلح ومفهوم عنوان هذا الباب من مفهومي المنهج والعقيدة، كما يتناول القضايا محل البحث فيه.

**الفصل الأول**: مقدمات المنهج عند الأنصاري، وفيه ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول: موقف الأنصاري من النظر العقلي**: لأن منهج دراسة العقيدة منهج معرفي في المقام الأول، دعا ذلك إلى بحث موقف الأنصاري من قضية النظر العقلي؛ ما حقيقته، ثم ما مقوماته، فنوع الوجوب المتعلق به، فمناقشة شبه منكريه، فوجوبه، وأهمية النظر العقلي، وأخيرا ما يفيده النظر العقلي من اليقين أو الظن.

**المبحث الثاني: موقف الأنصاري من قضية تحديد المصطلحات والمفاهيم**: يبدأ هذا المبحث ببيان أهميته في دراسة المنهج، ثم يتناول الحدود الكلامية ضوابطها ومقوماتها؛ الحد بين البساطة والتركيب، وبين الاطراد والانعكاس، وكون الحد صفة كاشفة لا موجبة، وهل الحد من قبيل الألفاظ أو من قبيل صفات المحدود، وأخيرا شروط الحدود ومحترزاتها.

**المبحث الثالث: موقف الأنصاري من قضية الدليل والمدلول والعلاقة بينهما**: وفي هذا المبحث تناقش ماهية الدليل، ومكانته في ميدان البحث الكلامي، ثم مقومات الدليل؛ من حيث الاطراد والانعكاس، فالعلاقة بين الدليل ومدلوله، ومن مباحثها المغايرة بينهما، وكون العلم بالدليل يوجب العلم بالمدلول، والمغايرة بين هذين العلمين، ثم عدم الانفكاك بين الدليل ومدلوله، ثم الدليل ومدلوله من حيث الانفراد والتعدد، ثم التفاوت في دلالة الأدلة على مدلولاتها، وأخيرا أقسام الدليل من حيث قوة الدلالة، ثم من حيث المصدر.

**الفصل الثاني**: أصول الأدلة عند أبي القاسم الأنصاري: وفي هذا الفصل ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول: في الاستدلال بالأدلة العقلية:**

ويبدأ هذا الفصل بتمهيد يتعلق بمكانة الدليل العقلي في ميدان البحث الكلامي، ثم طرق الاستدلال العقلي المختلفة وموقف الأنصاري من كل منها؛ كقياس الغائب على الشاهد، وقياس الأولى، والسبر والتقسيم، وإيذان بطلان الدليل ببطلان مدلوله، والاستدلال بانتفاء الدليل على انتفاء المدلول، والاستدلال بصحة الشيء على صحة مثله وباستحالته على استحالة مثله، والاستدلال بالمتفق عليه على المختلف فيه، والاستدلال بالمقتضي السالم عن المعارض، وأخيرا موقفه من الاستدلال بالمقدمات الكلاميةالمختلف فيها كمقدمة الكمال، ومقدمة تقابل الصفات.

**المبحث الثاني: في الاستدلال بالأدلة النقلية السمعية:**

ويبدأ هذا المبحث بمقدمة تاريخية عن موقف المذهب الأشعري عامة من الدليل النقلي، ثم يبحث موقف أبي القاسم الأنصاري من هذا الدليل.

**المبحث الثالث: في العلاقة بين الدليلين العقلي والنقلي:**